

طرق حديث الأئمة الإثنا عشر

[20] انى نسوغ ان يكون للخلق في الامر خيرة مع شيوع الغايات والاغراض والدعاوى والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب مع اختلاف الانظار وتضارب الاراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة مع كثرة الاحزاب والفرق والاقوام والطوائف المتشاكسة مع شقاق القومية والطائفة والشعوبيد الذائيسع والشايع في المسكين ابن آدم من اول يومه. وقد افترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش والتلاكم والتماخب وتلخاصم حتى فدت يرود يمانية (مثل يضرب في شدة الخصومة) وكم بالانتخاب هتسكت حرمت واهينت مقدسات واضيغت حقائق ودحض الحق الثابت ودحس الصالح العام واختل الوئام واقلق السلام وسفحت دباء زكية الى ان قال ومقتضى هذا البيان الصافي ان يكون الخليفة افضل الخليفة اجمع في امته لانه لو كان من يماثله في وقته في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجع أو التطفيف في كفة الرجحان على ان الامام لو قصر في شئ من تلك الصفات لامكن حصول حاجته الى المورد الذي نبا عنه علمه أو تضاتلت عنه بصيرته فعندئذ الطامة الكبرى من الفتيا المجردة والرأي لا عن دليل أو الاخذ عن يسدده وفي الاول العيب والفشل وفي الثاني سقوط المكانة وقد اخذ في الامام مثل النبي (ص) ان يكون بحيث يطاع وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقرنت طاعة الامام بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وذلك ليتمكن من اقامة الحدود الالهية ودحض الباطيل وربما تسرت الشبهة من جهله الى نفس الدعوة وحقيقة الدين ان كان عميده الداعي إليه يفسر عن الدفاع
